

إعادة توظيف المباني الأثرية والارتقاء بالبيئة المحيطة بها

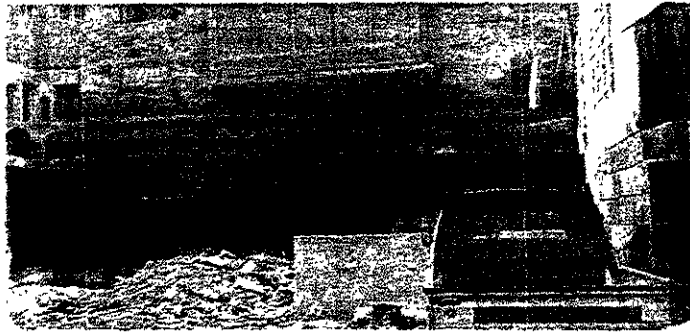
(التجربة التركية - الجزء الأول)

د/ حسن السيد أبو محمود

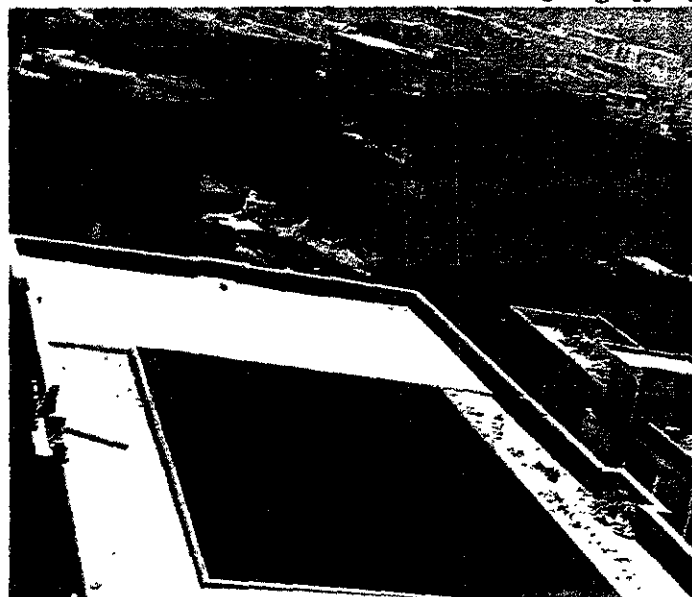
المدرس بكلية الهندسة - جامعة الأزهر

تتميز مصر بشراءها التراثى للعديد من العصور التاريخية المتتابعة والتي يشيد العالم كله بعراقتها، إلا أن عدم الاستغلال الأمثل لهذا التراث الذي يحتوي على العديد من المباني ذات القيمة المعمارية والحضارية أدى إلى تعرض الكثير من تلك المباني للتلف والانهيارات وبالتالي فقدان مصر للعديد من هذه الأبنية، بالإضافة إلى عدم توافر مصادر تمويل وأساليب حماية لهذه المباني والاعتماد على المفهوم التقليدي لعمليات الصيانة والترميم الذي يركز على المبنى الأثري كمبنى قائم بذاته دون الأخذ في الاعتبار البيئة العمرانية المحيطة به كعامل هام وأساس له تأثير قوي على إنجاز عملية الصيانة وإعادة التوظيف. وعلى الرغم من أن الموارد الاقتصادية للأبنية الأثرية تعتبر كنوزاً إذا أحسن استغلالها إلا أنها في مصر قليلة من إجمالي تلك الأبنية وعائدها الاقتصادي لا يكاد يغطي تكاليف الصيانة لها.

اسطنبول حيث أهتم بالمنطقة ككل وهذا سبب كاف لإنجاح هذه التجارب، حيث أنه في أغلب الأحيان يتم ترميم المباني الأثرية ثم تهمل ولا تستخدم استخدام مثالي مما يؤدي إلى تدهورها مرة أخرى:



الإهمال المحيط بالمناطق الأثرية في مصر

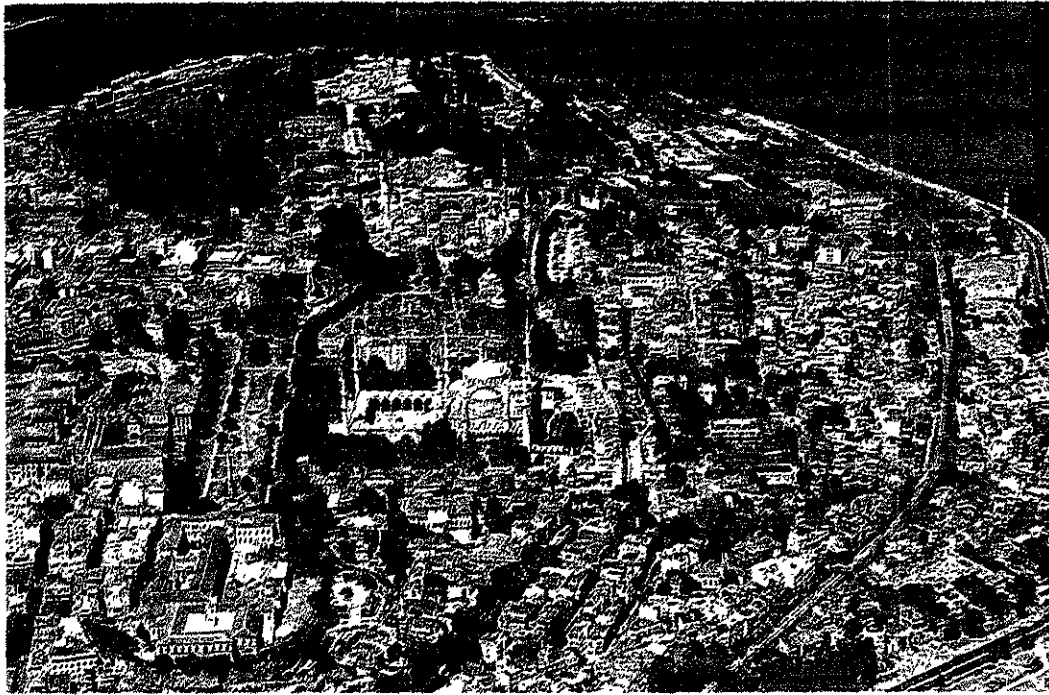


تداخل المناطق السكنية المتردية والعشوائية مع المباني الأثرية

وفي الأونة الأخيرة اعتبرت قضايا استغلال وإعادة توظيف المباني الأثرية ذات القيمة الحضارية من أهم القضايا التي نالت اهتمام العديد من الجهات المحلية والمنظمات العالمية. فعلى سبيل المثال وافقت منظمة اليونسكو سنة ١٩٧٨ على أن المناطق الأثرية بالقاهرة القديمة تعتبر ميراثاً حضارياً يهم العالم أجمع، واعتبارها محميات تراثية عالمية، وأوصت بالمحافظة عليها وإرسال بعثات علمية متخصصة لدراسة مشاكلها ووضع التوصيات اللازمة لإنقاذها والمحافظة عليها.

المحافظة عليها، بالإضافة إلى ما تدره من عائد مادي يغطي تكاليف الحماية والصيانة لها خلال الإهتمام بالمبنى والبيئة العمرانية المحيطة به كعامل مشجع على الإزدهار الاقتصادي للمنطقة. وهذا ما تقوم به العديد من دول العالم التي تمتلك تراث مثل فرنسا، حيث تم إعادة توظيف المباني الأثرية في إطار تطوير الأحياء مما أنجح هذه التجربة وأيضاً تجربة تركيا بمدينة

وعلى الرغم من أن العديد من الأبحاث والدراسات قد أثبتت أن أفضل البدائل للحفاظ على المباني الأثرية وضمان صيانتها هو إعادة استغلالها وتوظيفها حتى تتحقق



مسورة توضح موقع السلطان أحمد وأيا صوفيا

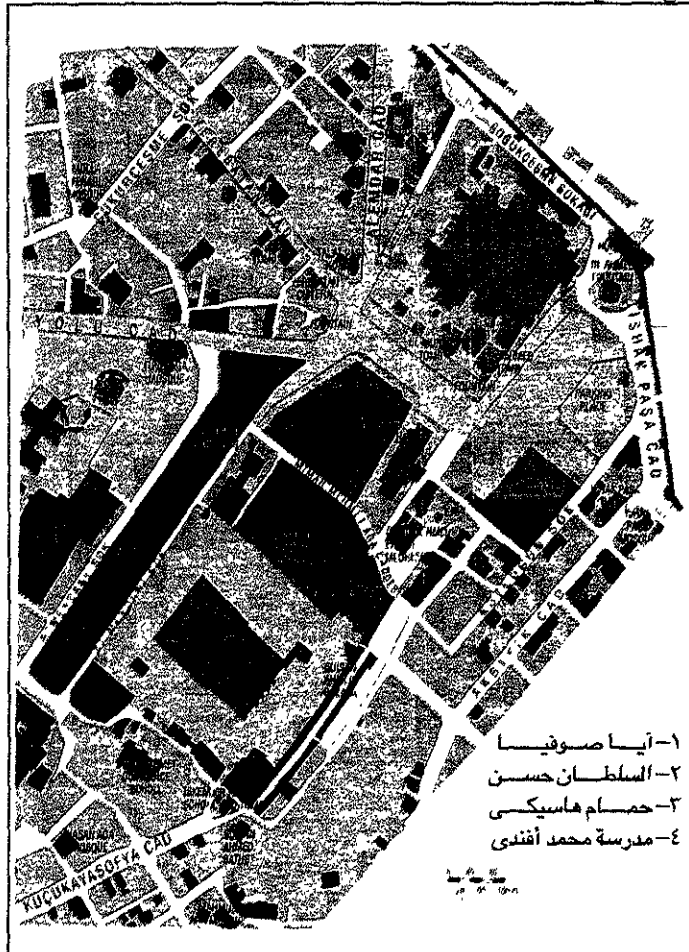
ومن أهم العوامل التي تعوق عمليات المحافظة وإعادة توظيف المبني الأثرى ما يلي :

أ - التدهور المستمر للبيئة العمرانية الموجود بها الأثر والذي ساعد على ظهورها العوامل الأتية:

أ - تدهور شبكة البنية الأساسية للطرق والمواصلات .

ب - النمو المتزايد للسكان والانخفاض المستمر لمستوى معيشتهم .

ج - تراكم القمامة ومخلفات السكان وعدم الإهتمام بنظافة المنطقة المحيطة بالأثر .



- ١- أيا صوفيا
- ٢- السلطان حسن
- ٣- حمام هاسيكى
- ٤- مدرسة محمد أفندى

موقع السلطان أحمد وأيا صوفيا



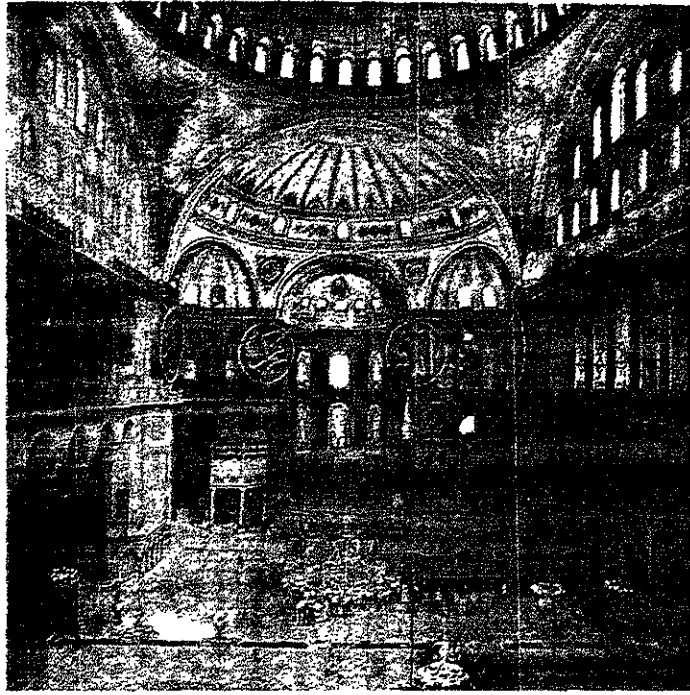
تداخل الاستعمالات مع المباني الأثرية وتدني حالتها

د - التدهور المتزايد للكثير من المباني القائمة والمحيطة بالمبني الأثرى والتي تحتوى على العديد من المباني ذات الطابع العمارى المميز .

٢ - عدم ملاءمة الاستخدام الحالى للمبني الأثرى مثل « قصر الأمير طاز، مدرسة سنقر السعدى ، قبة الغورى بالغورية » وكذلك عدم الإهتمام بصيانة المباني الأثرية وترميمها والذي أدى إلى تدهورها وهدم الكثير منها .

٣ - الطلب المتزايد على السكن

وبحر مرمرية والقرن الذهبي الذي يقسم الجزء الأوروبى إلى قسمين.. وتتكون شبه الجزيرة من سبعة تلال تمتد فوقها آثار الامبراطورية البيزنطية والعثمانية . أما المدينة الحديثة فقد امتدت فى جميع الاتجاهات وضمت مدينة أسطنبول عدداً من المباني والأماكن الأثرية التى ترجع إلى العصر البيزنطى والعثمانى، وكان من الصعب المحافظة على تلك الآثار ، لذلك تقدمت الجهات الرسمية فى تركيا عام ١٩٧٩ لطلب المعونة من هيئة



أياصوفيا من الداخل

تتعارض مع قيمتها الأثرية والفنية بواسطة فاقدى الوعى الأثرى لتحقيق عائد مرتفع لا يقابله ارتفاع فى مستوى الصيانة بل يؤدى الى تلفه وطمس معاملة .

المشكلة

إن عدم التعامل مع البيئة العمرانية المحيطة بالمبنى الأثرى وإعادة تطويرها بصورة أو بطريقة تساعد على الاستغلال الأمثل للمبنى الأثرى وإعادة توظيفه أدى إلى فشل العديد من المحاولات السابقة للحفاظ على المبنى الأثرى وإعادة توظيفه ، حيث ان هذه المحاولات



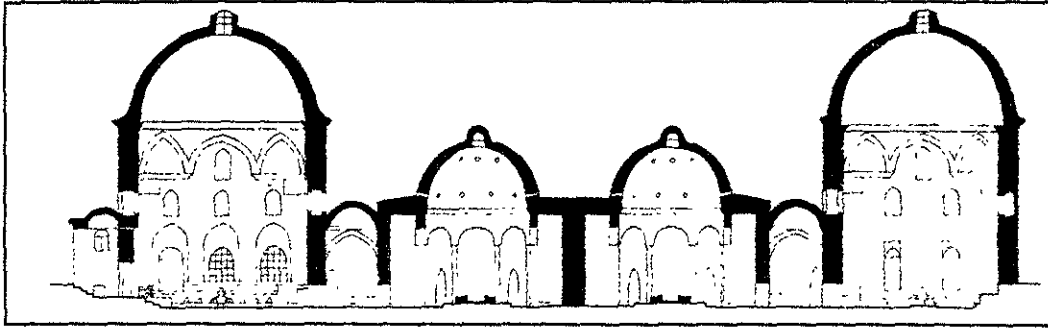
مناطق خضراء مفتوحة

٤ - عدم وجود خطة لإعادة توظيف المباني الملاصقة والتي لها قيمة معمارية عالية (غير أثرية) . وإذا أخذنا تركيا كمثال جيد لإعادة التوظيف والارتقاء بالبيئة المحيطة بها فهذا يرجع الى تماثل الظروف بين مصر وتركيا حيث يرجع تاريخ إنشاء اسطنبول إلى ٢٠٠٠ عام وهى المدينة التى تشبه الذراعين المتعانقين أحدهما يمتد إلى آسيا والآخر إلى أوروبا ، وفى قلبها يمر السفور يحمل مياه البحر الاسود

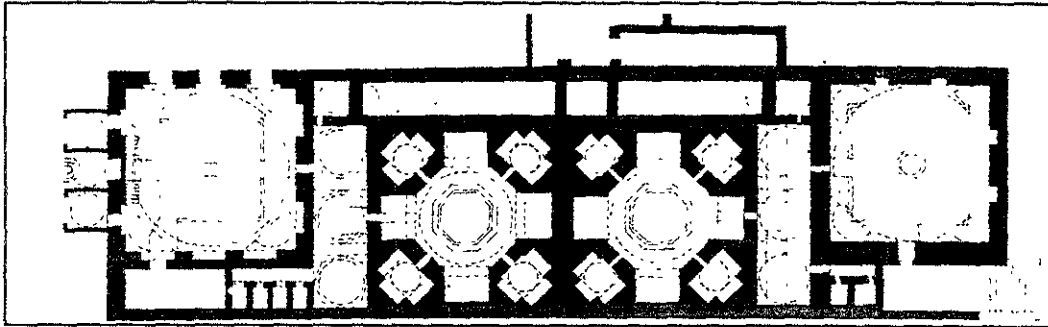


مناطق خضراء مظلمة

تعاملت مع المبنى الأثرى كمبنى قائم بذاته دون الأخذ فى الاعتبار البيئة العمرانية المحيطة به ويمكن تحديد المشكلة فى النقاط التالية :
١ - الفصل بين المبنى الأثرى والبيئة العمرانية المحيطة به (أثناء عملية المحافظة والارتقاء) قد يؤدى إلى عدم المحافظة على الأثر وإعادة توظيفه مما يؤدى إلى تدهوره مرة أخرى .
٢ - فقدان العلاقة الوظيفية التبادلية الملائمة للمبنى الأثرى والبيئة العمرانية المحيطة به .
٣ - عدم وجود خطة عامة ومراحل تنفيذية لإعادة توظيف واستغلال المباني الأثرية التى يتم ترميمها حيث تركز أغلب مشاريع المحافظة على المباني الأثرية التى يتم ترميمها على الاهتمام بترميم المبنى فقط دون الأخذ فى الاعتبار إعادة توظيفه بصورة تساعد على إيجاد موارد مالية لإستخدامها فى صيانة الأثر حتى لا يتدهور مرة أخرى .



قطاع في حمام هاسيكي والذي تحول إلى معرض للسجاد والكليم والخزف اليدوي



مسقط أفقي في حمام هاسيكي

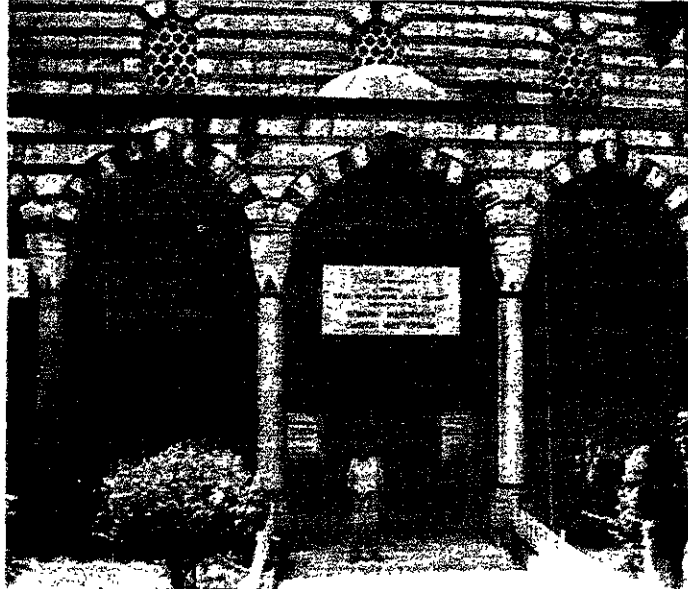
الزيارة للمتعدد على هذه المنطقة ، كما نجد مشاريع إعادة التوظيف في مبنى حمام هاسيكي للحريم ومدرسة محمد أفندي وهذه المباني تتوسط المسافة بين مسجد السلطان أحمد، أيا صوفيا ..

أ- كنيسة أيا صوفيا التي تحولت إلى متحف ومزار سياحي

بني البيزنطيين كنيسة أيا صوفيا سنة ٥٣٥م وكانت محاطة بساحة كبيرة من الحدائق بها تماثيل رخامية وبحيرات وقناطر . وبعد الفتح الإسلامي تحولت كنيسة أيا صوفيا إلى جامع وتم عمل نقوش إسلامية بها آيات قرآنية مع ترك النقوش البيزنطية موجودة في أماكن أخرى من الجامع وقد تم ترميمها في سنة ١٩١٧م وتحويل الجامع إلى متحف يتم الدخول له برسم دخول للمحافظة عليه وصيانته .



صالة المدخل وبها عرض للسجاد



المدخل الرئيسي للحمام

بها بعض المشاريع لإعادة التوظيف والارتقاء بالبيئة العمرانية تم التعرف على الآتي :
١- منطقة السلطان أحمد وآيا صوفيا التي تحولت إلى مجمع سياحي :

تعرف هذه المنطقة حاليا بميدان السلطان أحمد ، وتقع في نهاية الجنوب الشرقي لمدينة اسطنبول القديمة ، ومن أهم المباني التي توجد بهذه المنطقة كنيسة أيا صوفيا - مسجد السلطان حسن - حمام هاسيكي للحريم - مدرسة محمد أفندي .



منظر خارجي للحمام

ومن الزيارة الميدانية للباحث لهذه المنطقة وجد أن هذه المنطقة متعددة الأبنية الأثرية ويمكن لهذه المنطقة أن يكون لها بوابة خاصة بها ، ولكن نجد أن المنطقة مفتوحة ولا يوجد رسم دخول إلا في جامع أيا صوفيا مما ساعد على تواجد أنشطة تجارية وترفيهية وعدد من المطاعم والمقاهي التي تشغل الفراغات المحيطة بالمباني الأثرية كذلك نجد تنسيق الفراغات من حدائق وأماكن انتظار للسيارات تسهل



الفناء الداخلى لمدرسة محمد أفندى ويتضح به أسلوب التشجير

التي تحولت إلى مركزاً للفنون اليدوية

وهي عبارة عن مبنى مربع يتوسطه فناء يحيط به غرف كانت مخصصة لإقامة الدارسين ، وتقع المدرسة في المنطقة بين جامعة السلطان أحمد وجامع آيا صوفيا ، وقد تم إعادة توظيف المدرسة وتحويلها إلى مركزاً للفنون اليدوية .

تقييم التجربة :

تعتبر التجربة من التجارب المفيدة حيث ملائمة الوظيفة للموقع ، وللمبنى دون أى تأثير ضار على المكان وحيث تم الإهتمام بفناء المدرسة وتشجيرها مع تخصيص فصول المدرسة لعرض المعروضات الفنية أو إستخدامها كإتيليهات ، يستفيد بها زوار المنطقة في شراء الأعمال الفنية التذكارية .

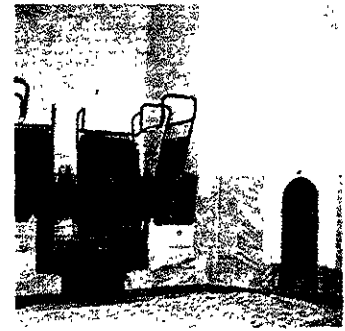


مماثلاً لما كان عليه في السابق ، حيث يمكن استخدامه الآن كحمام أيضاً ، ولكن نظراً لموقعه في هذه المنطقة السياحية فقد تغيرت وظيفته ، وبالرغم من هذا التغيير فإن أسلوب عرض المعروضات لا يؤثر على مكونات الحمام .

تقييم التجربة :

تعتبر التجربة من التجارب الرائدة ، من حيث ملائمة الوظيفة للموقع ، والمبنى دون أى تأثير ضار على المكان ، وتم تصميم أسلوب العرض القائم بذاته مما لا يؤثر على جدران المبنى .

ج - مدرسة محمد أفندى



أسلوب عرض السجاد



ب - حمام هايسيكس الذي تحول إلى معرض خزف وسجاد

وقد تم بناء الحمام بواسطة المعماري " سنان " سنة ١٥٣٦م ، بطول ٧٥م ، وأعيد ترميمه في الثمانينيات ، ويعتبر الحمام من أكبر الحمامات في اسطنبول ، وتم تقسيم الحمام الى جزئين متماثلين أحدهما للنساء والأخر للرجال ، ويوجد مدخل الحمام الخاص بالرجال أمام آيا صوفيا ، ويؤدي إلى حجرة بها مقاعد من الرخام تستند إلى الحائط وهي غرفة مربعة ، وبها سقف عبارة عن قبة بها فتحات .

وتم تحويل هذا الحمام إلى معرض للخزف اليدوي ، ومعرضاً لبيع الكليم والسجاد اليدوي .

وأثناء الزيارة الميدانية وجد أن الحمام على أفضل صورة له ، حيث روعي في ترميمه أن يكون



واجهة ومدخل مدرسة محمد أفندى



أسلوب العمل في المر المحيط بالفراغ الرئيسي لمدرسة محمد أفندى